الفصل السادس

الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون
«منشىء علم الاجتماع»

- اهتمام علماء الغرب بابن خلدون
- مراحل حياته الفكرية
- منهجه في دراسة المجتمع
- علم الاجتماع والتاريخ
- فلسفة التاريخ
- تفسير حقيقة الاجتماع البشري
- نظم ومؤسسات المجتمع (العمران البشري)
- خلاصة فكره الاجتماعي
- نماذج أسئلة الفصل السادس

obeikandl.com

obeikandl.com

اهتمام علماء الغرب بابن خلدون

يهتم علماء ومفكرو الغرب بابن خلدون كعالم اجتماعي ومؤرخ وفيلسوف عربي، أكثر من غيرهِ من علماء ومفكري العرب والمسلمين، نظراً لموضوعيته وعلميته ودقة ما كتبه عن طبيعة الإنسان والمجتمع والحضارة. إضافة إلى أثره الفاعل في اكتشاف أنماط جديدة من الدراسات، سرعان ما أدت إلى ظهور علوم لم يعرفها الإنسان من قبل، خصوصاً علم الاجتماع الذي سماه «علم العمران البشري» وعلم فلسفة التاريخ[1].

إن ابن خلدون، كما يعترف علماء وأساتذة الغرب المنصفون والموضوعيون اكتشف علم الاجتماع، وحدّد مضامينه وأبعاده ومنهجيته، وشخص طبيعته وعلاقته بالعلوم الاجتماعية والطبيعية الأخرىٰ، ووضح أهميته لفهم طبيعة البشر، واستيعاب عناصر المجتمع والحضارة خلال القرن الرابع عشر الميلادي[2]. بينما لم يبدأ مفكرو وعلماء الغرب، أمثال فيكو وتارد وكونت وسبنسر بالدراسات الاجتماعية العلمية المرتكزة إلى حقول الاجتماع والعمران البشري المعروفة عند العرب، إلا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي[3].

وبهذا يكون ابن خلدون قد سبق علماء وأساتذة الغرب باكتشاف علم الاجتماع، وإنضاج منهجيته وتحديد مضامينه وأبعاده النظرية والعملية، بفترة تزيد على أربعة قرون. أما موضوع فلسفة التاريخ الذي اكتشفه ابن خلدون قبل غيرهِ من المفكرين والعلماء، فقد ذهب إلى أوروبا عن طريق اسبانيا، وهناك اعتمده الفلاسفة والمفكرون الاجتماعيون والسياسيون، وعلى رأسهم هيجل وماركس وشبنجلر، وسومبارت وتوينبي في تفسير قوانين مسيرة المجتمعات وحركة النظم والمؤسسات، وظهور وشموخ وسقوط واندثار الحضارات[4].

إن أول من اهتم بدراسة ابن خلدون في الغرب المفكر الألماني (فون هامر) الذي ألف كتاباً عن اضمحلال الحضارة العربية الإسلامية، ونشره عام (1812). وفي الكتاب أشاد بابن خلدون وبمؤلفاته، وخصوصاً كتاب (المقدمة) ولقبه بلقب منتسكيو العرب، واعترف بأصالته في البحث والدراسة[5]. وهناك مؤلفات كثيرة نشرها المفكرون والأساتذة الغربيون عن ابن خلدون، أهمها كتاب (ابن خلدون: مؤرخ وعالم اجتماع وفيلسوف) للبروفسور نائنيال شمت، وكتاب (ابن خلدون: فلسفته الاجتماعية) للبروفسور جوستون بوتول، وكتاب (مفكر عربي في القرن الرابع عشر الميلادي) للبروفسور ڤلنت، وكتاب (دراسة في التاريخ) للبروفسور ارنولد توينبي، وكافة هذهِ الكتب تشير إلى عبقرية وإصالة ابن خلدون في الحقول التي كتب عنها، خصوصاً حقل الاجتماع والتاريخ والفلسفة.

يقول عنه البروفسور شمت: (إن ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع)[6]. ويضيف أن هذا العالم (اكتشف ميدان التاريخ الحقيقي وطبيعته، وأنه فيلسوف قبل ديفيد هيوم وتوماس بوكل وهربرت سبنسر، وأنه تقدم في علم الاجتماع إلى حدود لم يصل إليها أوجست كونت نفسه في النصف الأول من القرن التاسع عشر)[7].

بينما يقول عنه البرفسور جوستون بوتول: بأنه (أظهر حباً متميزاً للدراسة والتأمل، مما أتاح له في فترة قصيرة ووسط حياة سياسية شديدة الاضطراب أن ينتج عملاً تأليفياً ضخماً، وكان لجزء من هذا العمل (وهو المقدمة) كل سمات العبقرية)[8].

ويذكر البرفسور الإنكليزي روبرت ڤلنت في كتابه تاريخ فلسفة التاريخ معلومات موضوعية وموثوقة عن ابن خلدون، فيقول: (من وجهة علم التاريخ أو فلسفة التاريخ يتجلىٰ الأدب العربي باسم من ألمع الأسماء، فلا العالم الكلاسيكي في القرون القديمة، ولا العالم المسيحي في القرون الوسطىٰ يستطيع أن يقدم لنا اسماً يضاهي في لمعانه ويريقه اسم ابن خلدون، خصوصاً ما يتعلق ببحوث ودراسات التاريخ والاجتماع)[9].

ويشيد البروفسور آرنولد توينبي في كتابة (دراسة في التاريخ) بدور ابن خلدون في (وضع حجر الأساس لموضوع التاريخ، وبروزه في مادتي فلسفة التاريخ والاجتماع، وقابليته الفذة في مناهج البحث التاريخي، تلك المناهج التي اهتدىٰ بها المؤرخون الغربيون في كتاباتهم وتحليلاتهم التاريخية العلمية)[10].

مراحل حياته الفكرية

ولد ابن خلدون في تونس يوم غرة رمضان عام 732 هـ الموافق 27 مايو 1332 م، وكان أبوه من رجال العلم والأدب، وتتلمذ على يد أبيه وعلماء عصره، وقد بدأ ابن خلدون بحفظ القرآن الكريم وتجويده، فأحاط بالقراءات السبع المشهورة، وحفظ الشعر والفقه واللغة العربية على أيدي كبار المتخصصين في هذه الفروع. كما أنه درس التفسير والتوحيد وغيرها من العلوم الدينية[11].

أما المرحلة الثانية من حياته، فقد قضاها في تولي المناصب السياسية والعامة، من خلال تقلده الوظائف السياسية في المغرب قاطبة، ابتداءً بوظيفة صغير في بلاط سلطان تونس سنة 751 هـ إلى أكبر وظيفة لدى سلطان فاس وهي (التوقيع)، وهو كتابة الأوامر والقرارات السلطانية. كما تقلد مناصب سياسية أخرىٰ في تونس والأندلس.

أما المرحلة الثالثة من حياته فتتمثل في اعتزاله السياسية، والاتجاه إلى القراءة والكتابة والتأليف والتدريس، حيث يعتكف لمدة أربع سنوات هو وأسرته في مكان هادىء في مقاطعة وهران بالجزائر وكتب مؤلفه الشهير (كتاب العبر).

إن هذا المؤلف المسمى (بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، يقع في سبعة مجلدات ضخمة، ويتألف هذا الكتاب الضخم أساساً من ثلاثة كتب فصلت عن بعضها فيما بعد. فمقدمة الكتاب، استقلت عنه، وعرفت فيما بعد باسم (المقدمة)، كما استقل عنه أيضاً كتاب كان قد وضعه ابن خلدون في نهاية كتابه الضخم ويقصد بذلك كتاب (التعريف)[12].

ويصف ظروف كتابته للعبر عام 776 هـ، وانتهائه منه عام 780 هـ بأنها مرحلة خلوّه مع النفس، حيث (أكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب، الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتخضت زبدتها وتآلفت نتائجها)[13].

وينقسم هذا المؤلف إلى كتب ثلاثة: «المقدمة» وتشمل الافتتاحية، ومقدمة في علم التاريخ، ثم الكتاب الأول في علم العمران، والكتاب الثاني في أخبار العرب والأمم التي عاصرتهم والكتاب الثالث في أخبار البربر في المغرب. والذي يهمنا في دراسة فكرهِ الاجتماعي هو (المقدمة) فقط.

لذلك فإننا نحاول في هذا الفصل إبراز الإضافات التي قدمها ابن خلدون في تطوير دراسات علم الاجتماع، والتي تجسدت في الموضوعات التي عالجها، كحقيقة الاجتماع البشري، والعلاقة بين الاجتماع والتاريخ وتقسيم المجتمعات البشرية ومنهجيّة علم الاجتماع.. الخ. وسنستعين في تحليل هذه الموضوعات ما كتبه وحلّله ابن خلدون، وما كتب عنه من قبل عدد من مفكري وعلماء الغرب، الذين أنصفوه كثيراً، واعتبروه رائد علم الاجتماع، إضافة إلى ما كتب عنه من قبل الكتاب العرب.

أولاً: منهجه في دراسة المجتمع

يتفق معظم من كتبوا على منهجه بأنه يمتلك نظرات ثاقبة في اكتشاف القوانين الاجتماعية، من خلال استقصائه للحقائق، ومن خلال اعتمادهِ على الملاحظة والاستقراء التاريخي والاستدلال المنطقي.

لذلك اعتمد ابن خلدون في مقدمته مجموعة من القواعد التي تعتبر من مستلزمات المنهج العلمي الأساسي في البحث، وهذه القواعد هي:

- التأمل والاستقراء.
- التحقق العقلي.
- التحقق الحسي.
- سؤال الخبراء.
- التجربة.
- المقارنة.
- النظر في الحوادث في إطارها الزماني[14].

فابن خلدون أدخل مبدأ (العليّة الطبيعيّة) في دراسة الظاهرة الاجتماعية (محاولاً من خلال ذلك استخراج القوانين الطبيعيّة لقيام الدول وزوالها، واضعاً الدولة في سياقها العمراني أو الحضاري. ويسمي هذه القوانين طبائع العمران[15].

إن ابن خلدون في بحثه الاجتماعي يحاول أن يجتاز مرحلتين: **الأولى** وتبنىٰ على ملاحظات ميدانية حسيّة وتاريخية، تتمثل في جمع المواد الأولية لموضوع بحثه من المشاهدات، ومن أعماق التاريخ. أما الثانية فقوامها عمليات عقلية يجريها على

هذه المواد الأولية، ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليه، وهو الكشف عن القوانين التي تحكم هذه الظواهر[16].

ومعنى ذلك أن ابن خلدون قد (وضع لنا منهجاً ثابت الأركان، قائماً على دعائم من الملاحظة، التجربة الشخصية، والمنطق العملي، واستقراء الحوادث، مع مزيد من العناية بمنطق التحليل والمقارنة). وإذا كان ابن خلدون لم يفرد في مقدمتهِ فصلاً للحديث عن منهجه في الدراسة الاجتماعية، فإن الباحث يمكن أن يستخلص هذا المنهج من أقواله وطريقة عرضه للمسائل الاجتماعية[17].

أما أسلوب عرضه في المقدمة لنتائج دراساته، فيقترب ـ إلى حد كبير ـ منها أسلوب علماء الهندسة في عرض نظرياتهم، حيث نجده يعنون كل فقرة في بحثه بقانون أو فكرة من القوانين أو الأفكار التي توصل إليها، ثم يأخذ في بيان الحقائق التي استخلص منها هذا القانون أو هذه الفكرة) أيّ يأخذ في الاستدلال عليها، كما يفعل علماء الهندسة في البرهنة على صحة نظرياتهم. ولا يقتصر هذا الاستدلال على ما شاهده أو أطلع عليه بل يلجأ كذلك أحياناً إلى الاستدلال المنطقي الخالص، إن كان في الموضوع بعض عناصر يقتنع بها الإنسان على ما شاهده أو أطلع عليه، بل يلجأ كذلك أحياناً إلى الاستدلال في علم النفس إذا دعت طبيعة الموضوع إلى ذلك)[18].

واستناداً إلى هذه المعطيات فإن ابن خلدون يقترب منهجه الاجتماعي من الخطوات الحديثة للعمليات المنهجيّة، وخاصة في بعض جوانب المنهج ومنها:

(أ) الملاحظة، من خلال اتباعة هذا المنهج الذي جوهره ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي أتيح له الاحتكاك بها والحياة بين أهلها، وعلى تعقب هذه الظواهر في تاريخ هذه الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره، وتعقب أشباهها في تاريخ شعوب أخرىٰ لم يتح له الاحتكاك بها.

وبعبارة أخرى، تتمثل في جمع المادة الأولية (البيانات) لموضوع بحثه من المشاهدات ومن بطون التاريخ، وتتمثل الأخرىٰ في عمليات عقلية يجريها على

هذه المادة الأولية، ويصل بفضلها إلى الغرض الذي قصد إليهِ من هذا العلم وهو الكشف عما يحكم هذه الظواهر من قوانين[19].

(ب) المقارنة، باتباعه أسلوب المقارنة بين الأمم والشعوب واستنباط الظواهر المشتركة والمختلفة عبر متابعته للعصور زمنياً، بقصد اكتشاف الظاهرة ودلالاتها في حياة المجتمعات، ومدىٰ تطورها واختلافها وثبوتها واستقرارها. وصولاً إلى الحقيقة.

والحقيقة عند ابن خلدون لا بد أن تستند إلى قواعد منهجية:

- لا يقبل شيئاً على أنه حق إلاّ بعد التثبّت. بمعنى إيجاد معادلة الشك والموضوعية في البحث العلمي.
- تحليل المشكلة موضوع البحث.
- التأليف والتركيب.
- الاستقراء التام أو الإحصاء للتأكيد من عدم نسيان أيّ عنصر من عناصر المشكلة[20].

وأهمية ابن خلدون في مجال منهج البحث، هو اعتماده على منهج استقرائي تاريخي - استنباطي تجريبي، خلافاً لمن سبقه من المفكرين الذين اعتمدوا في بحوثهم على الاتجاهات المثالية والوعظية والوصفيّة.

ولكن ما يعاب على بعض منهجه هو[21]:

(أ) مبالغة ابن خلدون في بيان أثر البيئة الجغرافية في الظواهر الاجتماعية، مبالغة جعلته ينسىٰ الشرط الذي قرنه دائماً بصفة الظاهرة الاجتماعية، وهي إنها تنشأ من طبيعة الاجتماع في ذاتها.

(ب) أوقعه الاستقراء التمثيلي في أغلاط، مثل اعتبار عمر الدولة ثلاثة أجيال قياساً على ما شاهده من دويلات شمال أفريقيا.

ثانياً: علم الاجتماع والتاريخ

اتفق الكثير من العلماء على أن ابن خلدون من أوائل الرواد الذين ساهموا في إنشاء علم الاجتماع، وإبراز موضوعاته كحقائق للنقاش.

يقول البروفسور شميت في كتابهِ (ابن خلدون)، إن ابن خلدون اكتشف علم الاجتماع من خلال دراساته التاريخية للمجتمعات والحضارات، ومثل هذه الدراسات جعلته مؤرخاً وعالماً اجتماعياً متميزاً في البحث والدراسة والتأليف. فهو يعتقد بأن التاريخ هو علم يتخصص في دراسة كافة الظواهر الاجتماعية لحياة الإنسان كما وقعت في الزمن الماضي[22]. ذلك لأن علم التاريخ الذي طور ابن خلدون أساليبه البحثية والمنهجيّة، يهتم بدراسة كافة جوانب المجتمع البشري، فهو لا يتخصص في كشف أسباب ظهور وسقوط الدول، ونتائج الانتصارات والهزائم في الحروب، وطبيعة العلاقات السياسيّة بين الشعوب والدول، وأنماط الحكومات وأجهزة الحكم فحسب، بل يهتم أيضاً بالتنقيب عن ماهية وطبيعة المهن التي يزاولها الناس، والتجارة الداخلية والخارجية، والعوامل والقوىٰ المؤثرة في طبيعة الحياة الاجتماعية الرسميّة وغير الرسمية. لكن هذهِ الموضوعات التي يدرسها المؤرخ كما يحددها ابن خلدون هي نفس الموضوعات التي يهتم بها العالم الاجتماعي ويتخصص في دراستها.

وهذا ما جعل شميت يقول بأن ابن خلدون يعتقد بأن التاريخ هو علم الاجتماع وأن علم الاجتماع هو التاريخ[23].

فالتاريخ كما يقول ابن خلدون: هو (خبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو

عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال)[24].

ومع ذلك يرسم ابن خلدون بمهارة متميزة طبيعة الفوارق بين التاريخ وعلم الاجتماع، رغم أنه حمّل علم التاريخ الكثير من الأعباء والواجبات التي ليست من اختصاصه. ولا بد من التفريق بينهما لأسباب منهجية وعلميّة.

فالتاريخ يدرس ما وقع في الزمن الماضي فقط، بينما يدرس علم الاجتماع الظواهر والعمليات والتفاعلات الاجتماعية الحاضرة[25].

أما الفرق الثاني بين العلمين. فيكمن في كون التاريخ يهتم بتسجيل الحادثة الواحدة التي وقعت في الزمن الماضي، والتي أدت إلى وقوع حوادث أخرىٰ، بينما لا يهتم علم الاجتماع بدراسة الحادثة المتفردة، بل يهتم بدراسة الحوادث والمتغيرات المختلفة، والربط بينها واعتمادها في تفسير حقيقة الوجود الاجتماعي بكل عمومياته وخصوصياته، وسلبياته وإيجابياته ظاهرة وباطنة[26].

والفرق الأخير بين العلمين ـ كما يؤكده شميت وينسبه إلى ابن خلدون ـ هو إن التاريخ يدرس مكونات الحضارة كالزراعة والصناعة والتجارة، والصيد والفنون والآداب، والعلوم والفلسفة والدين، والمؤسسات المدنية والروحية والسياسيّة، والحرب والدبلوماسيّة والإدارة، دراسة تاريخيّة مفصلة ودقيقة[27]. بينما يدرس الاجتماع النظام الاجتماعي بما ينطوي عليه من مؤسسات ونظم وأدوار، وما يكتنفه من ظواهر وتفاعلات وعمليات ومنجزات، دراسة عامة تتحرىٰ عن السبب والنتيجة وتتوخىٰ الربط العلمي الموزون بين ظاهرة وأخرىٰ، وبين عامل وآخر وبين مؤسسة أو نظام فرعي ومؤسسة أخرى[28].

فالتاريخ بالنسبة لابن خلدون هو سجل الماضي الموغل في القدم، بينما الاجتماع هو دراسة الحاضر وفهمه على نحو علمي موضوعي يعتمد على ما هو كائن فعلاً وحقيقة.

ومنهم من يعتقد، مثل البروفسور إبراهام في كتابه (ظهور وتطور علم الاجتماع) إن براعة ابن خلدون في دراسته للتاريخ يمكن تفسيرها بمزاوجته بين المعلومات التاريخية والحقائق الاجتماعية؛ وبتطبيقه للمنهجيّة العامة التي يعتمدها علم الاجتماع على الدراسات والتنقيبات التاريخية[30]. فقد أجرىٰ ابن خلدون في الكتاب الثاني من مؤلفه «المقدمة» تحقيقات علمية عن تراث إسلافهِ من المؤرخين، الذين كتبوا عن تاريخ العرب والإسلام، كابن هشام وابن إسحق والواقدي والطبري والمسعودي وابن الأثير وغيرهم، فاستبعد بعضها على أنه محض اختلاق غير ممكن الحدوث، بحسب طبائع الأشياء وقوانين العمران وشك في صحة كثير منها، على أنه موضع ريبة هذه التحقيقات على ما قرّره في مقدمته، بصدد الاجتماع الإنساني ومناهج البحث العلمي وقواعد التحري التاريخي.

ويشتمل الكتاب الثاني من مؤلفه، وهو الخاص بتاريخ العرب ومن اتصل بهم، على بحوث تاريخية استمدها من مشاهداته وقراءاته الخاصة، التي لم يطلع عليها مؤرخو العرب من قبله، ومن بعض المصادر التي كانت موجودة في عصره ولم تصل إلينا. وهنا نجح ابن خلدون كما يشير البروفسور جوستون بوتول (في استعمال منهجيّة علم الاجتماع في كشف الحقائق والمعلومات التاريخية)[31]. ويبدو هذا على الأخص في حديثهِ عن دول الإسلام في صقلية، وعن تاريخ الطوائف في الأندلس والممالك النصرانية في إسبانيا، وتاريخ دولة بني الأحمر في غرناطة.

وقد نوه بقيمة هذه البحوث، وأشاد بفضلها على التاريخ كثير من علماء الغرب في العصر الحديث، ومن هؤلاء العلامة (دوزي) الذي يصف رواية ابن خلدون عن تاريخ النصارى في إسبانيا بأنها منقطعة النظير، ولا يوجد في بحوث علماء الغرب المسيحيين في العصور الوسطى ما يستحق أن يقارن بها[32].

ويعتبر القسم الخاص بتاريخ البربر لابن خلدون في الكتاب الثالث أقوى الأقسام أصالة، وأكثرها تحقيقاً وتجديداً وطرافةً، وأكبرها فضلاً على بحوث التاريخ. ذلك أن معظم ما جاء في هذا الكتاب، لم ينقل عن مراجع مدوّنة، وإنما سجله بنفسه لأول مرة من مشاهداته أثناء اتصالهِ بمختلف قبائل البربر وتنقله بين دول المغرب.

ويعتقد شميت بأن ابن خلدون اعتمد طريقة المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة، والتي هي طرق منهجية يعتمدها علم الاجتماع في أبحاثه الحقلية، وذلك عندما قام بدراساته التاريخية عن الشعوب والأمصار والحضارات التي درسها[33].

والخلاصة أن ابن خلدون اعتمد على علم الاجتماع في دراسته وفهمه للتاريخ، واستعان بالحقائق التاريخية عند تفسيره لمظاهر العمران البشري، وما يكتنفها من ظواهر وعمليات وتفاعلات اجتماعية. ولذلك يمكن القول: إن ابن خلدون كان مؤرخاً وعالماً اجتماعياً في آن واحد.

obeikandl.com

ثالثاً: فلسفة التاريخ

يقارن ابن خلدون بين ظواهر المجتمع الإنساني وظواهر المجتمع الحيواني، كما يقارن الأفراد المتوحشين والمتحضرين بالحيوانات الوحشيّة والأليفة. ويعتقد بأن كافة المخلوقات والكائنات الحيّة ومن ضمنها الإنسان تخضع لقوانين النمو والانحطاط والتفسخ. وهذه القوانين هي التي يطبقها ويعتمدها في تفسير ظهور وسقوط الأسر المتنفذة والإمارات الحاكمة والمنظمات السياسية، بل وحتى الفنون والآداب والعلوم[34].

ومعنى هذا برأي ابن خلدون أن المجتمع يمرّ في مراحل تاريخيّة متعاقبة[35]. كل مرحلة حضارية متصلة بالمرحلة الحضارية التي سبقتها. وإن دراسة الماضي ترشدنا إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال رسم قوانين عامة، تحكم مسيرة المجتمعات والحضارات على مرّ العصور.

إن فلسفة ابن خلدون التاريخية وتطبيقها على المجتمعات الإنسانية، كانت مهمة جداً لفهم المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع الإنساني، حيث استفاد من هذا النوع من الدراسة، واستخلص قانوناً أساسياً يحكم حركة المجتمعات الإنسانية، وهو قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع. فكل مجتمع لا بد أن يسير في الطريق الطبيعي: طور النشأة والتكوين، ثم طور النضج والاكتمال، وأخيراً طور الهرم والشيخوخة، حيث يقوم على أنقاضه مجتمع آخر يسير في المراحل نفسها التي سار فيها المجتمع السابق.

فالحركة الاجتماعية ـ كما يقول ابن خلدون ـ في دورة مستمرة، وتؤدي وظيفتها بشكل آلي فهي لا تنقطع. والمجتمعات الإنسانية لا تقف، والموت

الاجتماعي أو فناء نظم المجتمع إنما هو نقطة نهاية وبداية[36]. فحيث ينتهي مجتمع لا بد أن يستأنف السير مجتمع آخر. والمجتمعات الإنسانية ولو إنها تخضع حتماً لهذه الأدوار المتتابعة، غير إنها تختلف في مدىٰ احتمالها لمرحلة دون الأخرى. أيّ أن هذا القانون يختلف في شدته ودرجته باختلاف التجمعات الإنسانية، فمنها ما يبقى مدة طويلة في دور النضج، ومنها ما يقاوم الشيخوخة، ومنها ما يموت يافعاً.

أما فيما يتعلق بظهور السلطة وتعالي عظمتها، ثم ضعفها واضمحلالها وزوالها، فإنه يعتقد بوجود (أطوار للدولة). كما يسميها في مقدمته، فهناك أطوار خمسة تمر فيها الدول هي:

الطور الأول :طور الظفر بالبغية، وغلب المواقع والمانع، والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة.

الطور الثاني :طور الاستبداد على قومه، والانفراد بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة واتخاذ الموالي من المستأجرين.

الطور الثالث :طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك، وما تنزع طباع البشر إليه من تحصيل المال وتخليد الآثار.

الطور الرابع :طور القنوع والمسالمة، ويكون صاحب الدولة في هذا قانعاً بما بنىٰ أولوه، مسلماً لأنظاره من الملوك وأمثاله، مقلداً للماضين من سلفه.

الطور الخامس :طور الإسراف والتبذير[37]. حيث يصيب الدولة الهرم والانقراض.

إن ابن خلدون له فلسفته الخاصة في قضية (أطوار الدولة)، فهو يعتقد بأنها حتمية لا بد أن تمر بها الدولة، لأنها (أمور طبيعية في العمران). وأن عمر الدولة بعمر ثلاثة أجيال أيّ مائة وعشرين عاماً، ولكل جيل منها سمات اجتماعية ونفسيّة وخلقية، فالجيل الأول ينشىء الدولة، والثاني يتحول من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف بفعل تأثير الملك، أما الجيل الثالث فإنه ينهي الدولة.

أما قانونه الاجتماعي الذي تقوم عليه الدول، وتنجح به الثورات، فهو قانون العصبيّة، ولكنه يقدّر أيضاً أنه متىٰ (استقرت الدولة وتمهدت قد تستغني عن العصبية)[38].

رابعاً: تفسير حقيقة الاجتماع البشري

يبدأ ابن خلدون فلسفته في نشأة المجتمع الإنساني من التأثيرات اليونانية، وبالذات من أفلاطون وأرسطو، حينما يقول في مقدمتهِ (إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع. أيّ لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران)[39].

فالاجتماع البشري له مبرّراته، فهو ضرورة اقتصادية من أجل اجتماع البشر، والتعاون فيما بينهم لسد الاحتياجات بسبب عدم قدرة الفرد الواحد على سد حاجتهِ، كما إن هذا الاجتماع من شأنه توفير إمكانية التخصص وتقسيم العمل.

أما المبرّر الثاني فالاجتماع ضرورة دفاعية أو أمنية من أجل التصدي المشترك ضد أخطار الطبيعة.

وهذا هو السبب الرئيسي الذي جعل ابن خلدون يعتقد بأن (الاجتماع الإنساني هو أمر طبيعي وضروري)[40]. فالإنسان مدني بالطبع بمعنى أنه لا يستطيع أن يعيش إلاّ في مجتمع، ولا يبلغ كمال ذاته إلاّ في جماعة. ذلك لأن شعور الفرد برغبته في الحياة الاجتماعية، إنما هو شعور فطري يدفعه إلى محاولة الاستئناس بأخيه الإنسان، كما إن النزعة الاجتماعية تعتبر نزعة إرادية، إلى جانب أنها عاطفة فطرية، إلى الحد الذي يمكن أن تعتبر ابن خلدون من أنصار فكرة التعاقدية التي تبنىٰ عليها العلاقات الاجتماعية.

أما عن الضرورة الاجتماعية، فتنعكس في حاجة الأفراد إلى التعاون لسد الحاجات الاقتصادية والدفاعيّة. ولهذا يعتقد ابن خلدون أنه متىٰ تحققت الضرورة

الاجتماعية عند الناس وأصبح هؤلاء قادرين على الاستمرارية والبقاء، تظهر السلطة في المجتمع لكي تنظم علاقاتهم تنظيماً يكفل استقرار المجتمع ونموه.

ويوضح ابن خلدون في كتابه المقدمة حقيقة الاجتماع البشري، حيث يستند في دراسته إلى ثلاث مسلمات أساسية هي:

1 ـ ضرورة الحياة الاجتماعية.

2 ـ الطبيعة الاجتماعية للإنسان.

3 ـ الإرادة الواعية للإنسان في تحقيق الحياة الاجتماعية وبلوغ أهدافها القريبة والبعيدة[41].

فالإنسان هو اجتماعي بطبيعته، وطبيعته الاجتماعية تقود إلى تكوين سلسلة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، التي يمكن تصنيفها إلى أنواع مختلفة من التضامن، كالتضامن الأسري والديني والسياسي والاقتصادي. ونشوء هذه الأنماط من التضامن إنما هو أساس العمران البشري الذي يأخذ أشكال التضامن بأنواعه المتباينة، كالعمران السياسي والاقتصادي والديني والتربوي.

ولا يكتفي ابن خلدون بأن يقرّر إن المجتمع إنما هو حقيقة يجب أن تدرس وإن علم الاجتماع هو الذي يدرس المجتمع البشري، بل يحاول أكثر من ذلك إذ يحلل الضرورة الاجتماعية ويكشف عن الدعائم التي تقوم عليها، فيؤكد (بأن الاجتماع الإنساني ضروري لأن الإنسان مدني بطبعه. وإن عدم كفاية الفرد لنفسه يدفعه إلى التعاون والاشتراك في حياة الجماعة، ومن ثم ينشأ التضامن الذي يعتبر أقوى الدعائم التي يقوم عليها المجتمع)[42].

خامساً: نظم ومؤسسات المجتمع (العمران البشري)

تناول ابن خلدون بالدراسة الحياة الاجتماعية للبشر في جميع ظواهرها تحت ما أسماه العمران البشري تارة وأحوال المجتمع الإنساني تارة أخرى. والترجمة الحرفية لمصطلح العمران البشري هي الحياة الاجتماعية[43].

ويشير العالم شميت في مؤلفه عن ابن خلدون إلى أن ابن خلدون لايقارن بين الكائن الاجتماعي والكائن الحيواني من ناحية النمو والتطور فحسب، بل يقارن بينهما أيضاً من ناحية العناصر التركيبية وتكاملها، فكلا الكائنين الاجتماعي والحيواني يتكونان من عناصر بنائية ووظيفية متكاملة.

فكما يتكون الكائن الحيواني من أعضاء وأجهزة بإيديولوجية متكاملة، لها أهميتها في بقاء وديمومة الكائن، فإن الكائن الاجتماعي (المجتمع) هو الآخر يتكون من نظم اجتماعية فرعية، أو مؤسسات يطلق عليها ابن خلدون اسم «ظواهر أو أقسام العمران البشري». كالعمران الاقتصادي والديني، والسياسي والعسكري، والعائلي والتربوي والتعليمي، والقيمي والأخلاقي... الخ. وهذه الصنوف من العمران متكاملة ومتممة بعضها للبعض الآخر، فأيّ تغيير يطرأ على أحد منها، لا بد أن ينعكس على بقية الصنوف، وهنا يحدث التغيير في بنية وشكلية المجتمع خلال فترة الأمد البعيد.

يخصص ابن خلدون ستة بحوث رئيسية في كتابه (المقدمة) عن الصنوف المختلفة للعمران البشري، هناك العمران البشري المتعلق بأثر البيئة الجغرافية في العمران البشري وأخلاقهم وطرق معاشهم[44]. وهذه الظاهرة التي سماها دوركايم بالمورفولوجيا الاجتماعية أو علم البيئة الاجتماعيّة، ومعنىٰ ذلك أن ابن خلدون قد

تطرق إلى هذا الموضوع قبل خمسة قرون من معالجة دوركايم له.

وهناك العمران البدوي الذي يتخصص في دراسة طبيعة الشعوب البدوية، ونشأتها وشؤونها الاقتصادية والاجتماعية والسياسيّة، وعاداتها وتقاليدها، وقيمها ومعاييرها.

وهناك العمران الحضري الخاص بالبلدان والأمصار، ومواطن التجمع الإنساني وما تمتاز بهِ المدن عن غيرها من مختلف الوجوه العمرانية والاجتماعية والاقتصادية واللغويّة.

كما ركز على العمران الاقتصادي الذي يدور حول الموارد والثروات، والمهن وأساليب كسب المعاش، والصناعات ودورها في استقرار السكان ورفاهية الحياة الاجتماعية، وهناك أخيراً العمران الديني الذي يتخصص في العبادات والأديان، وأماكنها ودورها في تهذيب نفوس البشر، وتطوير سلوكهم وقيمهم ومثلهم، وتعميق وحدتهم وتماسكهم من أجل رفع حكمة الله سبحانه وتعالى[45].

لقد درس ابن خلدون النظم العمرانية للمجتمع دراسة علمية وتحليلية، ودراسته هذه كانت دراسة سكونية وديناميكية في آن واحد. بمعنى أنه درس النظم العمرانية في حالة ثباتها خلال نقطة زمنية معينة، وفي حالة تغيرها خلال فترة زمنية طويلة. كما درس ابن خلدون الظواهر السياسية في الفصل الثالث من مقدمته، ودرس الظواهر الاقتصادية في الفصل الخامس، ودرس الظواهر التربوية في الفصل السادس، وعرض في ثنايا دراساته طائفة كبيرة من الظواهر العائلية والأخلاقية والجمالية؛ والدينية واللغوية ـ وظواهر أخرى تتعلق بالسحر والشعوذة والطلاسم[46].

ودراساته هذه تدل على أنه استوعب معظم فروع علم الاجتماع، وعالج أهم أبوابه، وبذلك يكون أول من وصل إلى ضرورة قيام ما اصطلح العلماء المحدثون على تسميتهِ (الاجتماع الوظيفي)، هذا العلم الذي لا يختلف في موضوعة عن موضوعات النظم العمرانية التي عالجها ابن خلدون في مجمل فصول المقدمة.

والواضح أن ابن خلدون لا يدرس الظاهرة العمرانية للمجتمع بصورة مستقلة،

بل يربط بين ظاهرة وأخرى ربطاً علمياً محكماً، كما يوضح جوستون بوتول في كتابه عن ابن خلدون، حيث يعتقد بأن ابن خلدون يربط بين الظواهر السكانية والظواهر الاقتصادية من جهة، ويربط بين الظواهر السياسية والظواهر العسكرية من جهة أخرى[47].

كما يعطي ابن خلدون أهمية كبيرة للظواهر المتعلقة بالسكان، ويبين أن بين السكان وثروة البلد علاقة وثيقة، وهناك فقرات تجعلنا نعتبره من أنصار من يقولون بأن السكان هم سبب الثراء. فهو يعتقد أن تفوق بعض البلدان على غيرها في التجارة والرفاهية، إنما يرجع إلى زيادة عدد سكانها. وإن الثروة في بعض الحالات تؤدي إلى زيادة السكان. وفي هذا السياق يقول عندما تشجع الحكومة الصناعة فإنها تستطيع زيادة سكان الدولة زيادة ملحوظة، ويزيد بهذا دخلها[48].

وباختصار فإن ابن خلدون من خلال مؤلفاته العديدة، وخاصة (المقدمة)، حاول أن يثير قضية إنشاء علمٍ مستقل عن العلوم الأخرى، أطلق عليه (العمران البشري) حيث يلاحظ من كتاباته إشارات واضحة على تبنيه لهذا العلم[49]. الذي هو نفس موضوعات علم الاجتماع الحالي.

إن تأسيس العلوم الجديدة لم يكن بالأمر النادر في الإسلام، فقد رأينا المفكرين المسلمين منذ بداية العهد العباسي ينشئون علوماً مختلفة، كما فعل الفراهيدي في علم العروض، وسيبويه في علم النحو، وأبو يوسف والأشعري في علم الكلام، والشافعي في علم أصول الفقه، ويبدو أن ابن خلدون أراد أن يتشبه بهؤلاء فيؤسس هو أيضاً علماً ينمو من بعده[50].

والمهم إن ابن خلدون قد توصل إلى اكتشاف الكثير من القوانين الاجتماعية الهامة في موضوعات علم الاجتماع، مما جعل لأفكاره صداها التأثيري بين علماء العصر الحديث، فقد تأثر به أوجست كونت في موضوعات الظاهرة الاجتماعية والعمرانية، وطبيعتها وقوانينها التي تخضع لها، وفي منهجيّة البحث المتعلقة بالأخذ بالمنهج الوضعي الذي قوامه الاستقراء. كما تأثر مونتسكيو بابن خلدون، خاصة في موضوع الحتمية الجغرافية التي تعتقد بأن طبائع ولغات وأخلاق المجتمعات تتأثر

بالظروف الطبيعة، إضافة إلى تأثره بفكرة المراحل التطورية الثلاث في تاريخ الإنسانية (الهمجية والبربرية والحضارة). كما تأثر دوركايم بابن خلدون في مفهوم التطورية الاجتماعيّة، والتي ناقشها ابن خلدون من خلال تناوله للدولة ولأنواع المجتمعات الإنسانية. ورغم موت ابن خلدون (في 26 رمضان 808 هـ (16 مارس 1406 م) ودفنه بمقابر الصوفيّة خارج باب النصر بالقاهرة)[51]، إلاّ أن تراثه الفكري الاجتماعي لا يزال حاضراً وفعالاً في الحياة الفكرية المعاصرة.

obeikandl.com

خلاصة فكره الاجتماعي

(1) إن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع. أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم وهو معنى العمران. فالاجتماع البشري ضرورة اقتصادية وضرورة دفاعية أو أمنية، يقتضيها عجز الفرد عن توفير حاجته اليومية، وتقسيم العمل والتخصص الذي لا يصلح المجتمع البشري بدونه.

(2) إن الظواهر الاجتماعية تتغير باستمرار، ولكن الظواهر الاقتصادية أكثر ثباتاً من الظواهر السياسية. وأن المجتمع يتأثر بنمطين من الظواهر: الظاهرة الطبيعية من خلال التفاعل معها، فتؤثر فيه ويتأثر ويكيف نفسه تبعاً لها، والظاهرة الاجتماعية التي تنبثق من الاجتماع ويخلقها المجتمع، وهي ظواهر متداخلة ومتشابكة، لا تتأثر بالظواهر الطبيعيّة فحسب، بل تتأثر وتتفاعل مع بعضها أيضاً.

(3) إن البيئة الجغرافية لها أثر كبير على الحياة الاجتماعية، فهي تشكل نوع المجتمع بدوياً أو حضرياً، ونوع الحرفة زراعةً أو صناعةً أو صيداً أو تجارةً، كما أنه لها تأثيراً على أخلاق الناس وطباعهم وبيوتهم وأزيائهم.

(4) نظرته الاجتماعية للظاهرة السياسية تتلخص بأن الحاجة إلى تعاون الأشخاص في المجتمع هي الأساس الاجتماعي لوجود الدولة، والدولة عنده أقرب للكائنات الطبيعية، فهي خاضعة للتطور ولها أعمار طبيعية كالأشخاص. والدولة لا بد أن تقوم على قانون العصبيّة، باعتباره قانوناً اجتماعياً.

(5) تميز فكره الاجتماعي بالتطورية الاجتماعية، فهناك دورة رباعيّة يمرّ بها المجتمع، وهناك مراحل تطورية للدولة وأطوارها المختلفة.

(6) اعتمد فكره الاجتماعي على مبدأ (العليّة الطبيعية) في دراسة الظاهرة الاجتماعية، محاولاً من خلال ذلك استخراج القوانين الطبيعية لنشأة المجتمع الإنساني وقيام الدول وزوالها. مما جعله يعتمد على المنهج الوضعي، القائم على الاستقراء.

نقدُ أفكاره:

1 ـ المبالغة في تعميم قوانينه حول تفسير التطور البشري العام والتاريخ، ومحاولة سحبها على كل المجتمعات وكل التاريخ، وذلك من خلال دراساته المستفيضة لتاريخ العرب، واعتماده على تحليل استقرائي جزئي.

2 ـ بالغ ابن خلدون في بيان أثر البيئة الجغرافية في الظواهر الاجتماعية، متناسياً فكرته حول الظاهرة الاجتماعية بكونها تنشأ من طبيعة الاجتماع في ذاتها. وأن هناك علاقة تبادلية بين البيئة الجغرافية والإنسان، إذ أن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به.

3 ـ أوقعه الاستقراء التمثيلي في أغلاط مثل اعتبار عمر الدولة ثلاثة أجيال، قياساً على ما شاهده من دويلات في شمال إفريقيا، ومحاولة تعميمها على جميع الدول. كما أن هذه الفكرة غير دقيقة، بدليل أن هناك أسراً تملك أو تملك وتحكم أو تملك ولا تحكم منذ عدة أجيال بل عدة قرون.

4 ـ تأكيده على مراحل أو أطوار الدولة، واعتبارها قانوناً ثابتاً لا بد أن تمر به الدول جميعاً، وهذه الفكرة تتعارض مع الدول القومية المعاصرة التي نشأت واستقرت بدون المرور بهذه المراحل أو تلك الأطوار.

نماذج أسئلة الفصل السادس

س[1] ـ اهتم فلاسفة ومفكرو الغرب بابن خلدون كعالم اجتماعي، وضّح ما يأتي:
أ ـ أسباب اهتمام الغرب بأفكار ابن خلدون.
ب ـ حلّل ما كتب عنه من قبل علماء الغرب.
حـ ـ تأثيرات ابن خلدون على علماء الاجتماع في أوروبا.

س[2] ـ ماذا يقصد ابن خلدون بالعمران البشري، اشرح بالتفصيل هذا المفهوم وعلاقته بعلم الاجتماع.

س[3] ـ يعتبر ابن خلدون منشىء علم الاجتماع. وضّح ما قدمه هذا المفكر المسلم من أفكار جديدة في مجال منهجه العلمي في دراسة المجتمع.

س[4] ـ يفسر ابن خلدون الظواهر الاجتماعية من خلال التاريخ. اشرح العلاقة المتبادلة بين علم الاجتماع وعلم التاريخ من خلال تحليله للمجتمعات.

س[5] ـ هناك دورة حياتية يمر بها المجتمع، وهناك مراحل تطورية تمر بها الدولة. اشرح بالتفصيل فلسفة التاريخ عند ابن خلدون من خلال هاتين الفكرتين.

س[6] ـ أوجز بنقاط الأفكار الاجتماعية لابن خلدون، محاولاً نقدها بطريقة موضوعية.

هوامش الفصل السادس

(1) د. أحمد الخشاب، **التفكير الاجتماعي**، (القاهرة: دار المعارف 1970) ص 97.

(2) د. طه حسين، **فلسفة ابن خلدون**، (القاهرة: مطبعة الاعتماد 1950) ص 36.

(3) Becker, H. and H. Barnes. **Social Thought From Lore to Science**, Vol.1, New York. Dover, 1961, p. 266.

(4) د. إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع ـ دراسة نظامية**، (بغداد: مطبعة الجامعة 1976) ص 159.

(5) د. ناديا حسن سالم، **أصالة ابن خلدون**، بحث مقدم إلى ندوة التراث الاجتماعي الغربي، الخرطوم 29 ـ 31 تموز، 1985، ص 20.

(6) Schmidt, N. **IBN Khaldun**, New York, Columbia Univ. Press, 1930, p. 27.

(7) Ibid, p.29 - 30.

(8) جوستون بوتول، ابن خلدون: **فلسفته الاجتماعية**، ترجمة غنيم عبرون، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف 1964) ص 4.

(9) Flint, A. **A History of Philosophy of History**, London, 1939. p.21.

(10) Toynbee, A. **A selection from His works**, Oxford, Oxford Univ. Press, 1978, p.6.

(11) عبد الرحمن بن خلدون، **التعريف بابن خلدون**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر 1979) ص 3.

(12) زينب الخضيري، **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون** (القاهرة: دار الثقافة للطبع والنشر 1979) ص 54.

(13) د. محمد عابد الجابري، **نحن والتراث: قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي**، الطبعة الثانية (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر 1982) ص 451.

(14) حسن الساعاتي، **المنهج العلمي في مقدمة ابن خلدون**، بحث ألقي في مهرجان ابن خلدون، القاهرة 1962، ص 254.

(15) د. علي عبد الواحد وافي، **عبد الرحمن بن خلدون**، سلسلة أعلام العرب (القاهرة: مكتبة مصر 1962) ص 133.

(16) المصدر السابق، ص 170.

(17) د. علي عبد الواحد وافي، مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية (القاهرة: لجنة البيان العربي 1965) ص 338.

(18) د. محمد عابد الجابري، نحن والتراث، مصدر سابق ص 462 ـ 463.

(19) علي عبد الواحد وافي، علم الاجتماع، (القاهرة: مكتبة نهضة مصر 1966) ص 110.

(20) علي أحمد عيسى، المنهج العلمي عند ابن خلدون، مجلة الهلال، العدد 16، القاهرة 1972 ص 33.

(21) عبد المجيد عبد الرحيم، تطور الفكر الاجتماعي. (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1969) ص 182.

(22) Schmidt, N. Ibn Khaldun, p.27.

(23) Ibid, p.27.

(24) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المجلد الأول، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر. د.ت) ص 29.

(25) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع دراسة نظامية، مصدر سابق ص 88.

(26) Radcliffe - Brown, A. Structure and Function in Primitive Societies, Oxford, Oxford Univ. Press. 1950. see ch. one.

(27) Schmidt, N. Ibn Khaldun, pp.27-28.

(28) Ginsberg, M. Sociology, London, Oxford University press, 1980, p.7.

(29) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع دراسة نظامية، مصدر سابق، ص 88.

(30) Abraham, J. Origins and Growth of Sociology, A Pelican Book, Middle sex, England, 1973, see the seaion on Ibn Khaldun.

(31) جوستون بوتول، ابن خلدون: فلسفته الاجتماعية، مصدر سابق، ص 89.

(32) د. علي عبد الواحد وافي، عبقريات ابن خلدون، (القاهرة: عالم الكتب 1973) ص 106.

(33) Schmidt, N. Ibn Khaldun, p.31.

(34) Ibid, p.30.

(35) Ibid, p.29.

(36) د. إحسان محمد الحسن، الأوليات التاريخية لاهتمامات العرب بعلم الاجتماع، مجلة المورد، العدد الثالث، بغداد 1986، ص 67.

(37) ابن خلدون: المقدمة، الطبعة الرابعة (بيروت: دار العلم 1981) ص 167.

(38) المصدر السابق، ص 122.

(39) المصدر السابق، ص 41.

(40) د. مصطفى الخشاب، تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره، الطبعة الأولى، القاهرة 1962، ص69.

(41) Schmidt, N. Ibn Khaldun, p.31.

(42) دينكس ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، الطبعة الأولى (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر 1981) ص 120.

(43) سفيتلانا باتسييفا، العمران البشري في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم (تونس: الدار العربية للكتاب، د.ت) ص 188.

(44) نادية حسن سالم، أصالة ابن خلدون، مصدر سابق، ص 4.

(45) المصدر السابق، ص 5.

(46) للتفاصيل عن أنواع العمران انظر:
ابن خلدون، المقدمة، (بيروت دار العلم 1978).

(47) جوستون بوتول، ابن خلدون: فلسفته الاجتماعية، مصدر سابق، ص 43.

(48) المصدر السابق، ص 49.

(49) للتفاصيل عن إنشاء علم العمران البشري انظر:
ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق ص 38.

(50) د. علي الوردي، منطق ابن خلدون (تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1977) ص 253.

(51) خليل شرف الدين، ابن خلدون (بيروت: مكتبة الهلال 1979) ص 35.

obeikandl.com